العالم من حولنا . فنحن وإن اختلف فهمنا عن الحقيقة لسنا ننكر أن فى الحياة ما كان حقيقة فى عهد آدم ولا يزال حقيقة حتى اليوم وسيبقى حقيقة حتى آخر الدهر» .

«ثالثًا : حاجتنا إلى الجميل فى كل شىء . ففى الروح عطش لا ينطفئ إلى الجمال وكل ما فيه مظهر من مظاهر الجمال ، فإنا وإن تضاربت أذواقنا فى ما نحسبه جميلا وما نحسبه قبيحًا لا يمكننا التعامى عن أن فى الحياة جمالا مطلقًا لا يختلف فيه ذوقان» .

«رابعا : حاجتنا إلى الموسيقى . ففى الروح ميل عجيب إلى الأصوات والألحان لا ندرك كنهه . فهى تهتز لقصف الرعد ولخرير الماء ولحفيف الأوراق ، لكنها تنكمش من الأصوات المتنافرة وتأنس بما تألف منها» .

ثم يظهر ميخائيل نعيمة طبيعة هذه المقاييس وتفاوتها بتفاوت الأفراد فى الدرجة لا فى الجوهرفيقول :

«هذه بعض حاجاتنا الروحيةإن لم تكن أهمها ، وهى معنا فى كل حين ، فهى وإن تنوعت فى الناس بتنوع الأفراد والشعوب والأزمنة والأقطار لا تتنوع بجوهرها بل بدرجات شدتها وقوة شعورنا بها . وهى المقاييس الثابتة التى يجب أن نقيس بها الأدب فتكون قيمته بمقدار ما يسد من بعض هذه الحاجات أو كلها ، ويكون أثمنه أجلاه بيانًا وأغناه حقيقة وأطلاه رونقًا وأشجاه وقعا» .

ومن البين أن كل هذه المقاييس إنما تنبع من الذات الفردية ، وهى تستند إلى حاجات لا ترضى جميع المذاهب الأدبية التى تصطرع اليوم فى العالم . فمن تلك المذاهب من يريد من الأدب أن يفصح عن روح الجماعة ومطالبها ومشكلاتها لا عن الذوات